177221 ـ هل يجوز تسمية الله تعالى بـ " قاضي الحاجات " و " شافي الأمراض " والدعاء بهما ؟

السؤال

بعض الناس في بلدنا يسمُّون الله بهذا الاسم ، ويدْعون قائلين " يا قاضي الحاجات " ، " يا شافي الأمراض " ، " يا حلاَّل المشكلات " ، " يا رافع الدرجات " ، من فضلكم هل هناك أي أحاديث تدل على هذه الأسماء التي يطلقونه على الله ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

قاعدة أهل السنَّة والجماعة في أسماء الله تعالى من حيث إثباتها لله تعالى وتسميته بها أنهم لا يثبتون له – عز وجل – من الأسماء إلا ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في السنَّة الصحيحة ، والاسم هو ما دلَّ على ذاته وعلى الصفة التي يحويها ، كاسمه تعالى العزيز ، فقد دلَّ على ذاته وعلى صفة العزة ، وأسماؤه تعالى كلها حسنى ، وهي يُدعى بها بنص القرآن كما قال تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) الأعراف/ 180 .

ولا يجوز في باب الإثبات اشتقاق أسماء لله تعالى من صفاته أو من أفعاله ، فلا يقال " المحب " و " الغاضب " – مثلاً ـ .

وما ذكره الأخ السائل من أسماء فلم يثبت منها شيء في نصوص الوحي فلا تُثبت لله تعالى أسماءً له وإن كانت معانيها صحيحة ؛ فأسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للاجتهاد ولا للقياس فيها .

ثانياً:

وقاعدة أهل السنَّة أنه يجوز " الإخبار " عن الله تعالى بأسماء لها معاني حسنة دلَّت على معانيها أفعال وصفات له تعالى ثابتة بالكتاب والسنَّة كـ " نَاصِرِ المُسْتَضْعَفين " و " مفرِّج الكربات " و " عَالَم الخَفيَّاتِ " وَ " بَاعِثَ الأَمْواتِ " وَ " مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ " ، وهي أسماء دلَّت على معانيها نصوص من الوحي كثيرة ، فلا حرج في الإخبار عن الله تعالى بها .

قال ابن القيم – رحمه الله ـ : " الفعل أوسع من الاسم , ولهذا أَطلق الله على نفسه أفعالاً لم يتسمَّ منها بأسماء الفاعل , كأراد وشاء وأحدث , ولم يُسمَّ بـ " المريد " و" الشائي " و" المُحدث " كما لم يسمِّ نفسه بـ " الصانع " و" الفاعل " و" المتقن " وغير ذلك من الأسماء التي أطلق على نفسه , فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء .

وقد أخطأ خطأً كبيراً من اشتق له من كل فعل اسماً وبلغ بأسمائه زيادة على الألف فسمَّاه " الماكر , والمخادع , والفاتن , والكائد " ونحو ذلك .

وكذلك باب " الإخبار " عنه بالاسم أوسع من تسميته به فإنَّه يُخبر عنه بأنه " شيء وموجود ومذكور , ومعلوم , ومراد " ولا يسمَّى بذلك " انتهى من " مدارج السالكين " (3 / 415) .

فضابط الإخبار الجائز عن الله تعالى : أن يُخبر عنه بمعنى صحيح لم يُنفَ في الكتاب والسنَّة وأن يكون قد ثبت جنسه فيهما . فيكون ما ذكره الأخ السائل من أسماء صالحاً للإخبار عن الله تعالى مع توقف في اسم " حلاَّل المشكلات " لعدم اختصاصها بالله تعالى عند الإطلاق ولخلو الثناء على الله تعالى من ألفاظها المشابهة للمستهلك من كلام الناس .

ثالثاً:

وهل يجوز دعاء الله تعالى بما يصح الإخبار عنه به من أسماء ؟ الذي يترجح لنا أنه لا حرج في دعاء الله تعالى بمثل تلك الأسماء ، وهو الذي عليه علماء أهل السنَّة قديماً وحديثاً في أدعيتهم في مصنفاتهم وخطبهم ودروسهم ، مع بيان أن الأكمل دعاء الله تعالى بما ثبت من أسمائه تعالى في الكتاب والسنَّة توسُّلاً بها لحصول مقصود الداعي .

فتبيَّن من هذا أنه وإن كان لا يجوز إثبات هذه الأسماء لله تعالى لأنها لم ترد بعينها في الكتاب والسنَّة إلا أن ذلك لا يمنع من الدعاء بها ، ونعني بذلك الأسماء التي تدل على الله تعالى بإطلاقها فيختص بها أو التي يصح ذِكره بها والثناء عليه – سبحانه وتعالى – .

سئل الشيخ عبد الرحمن البراك – حفظه الله – :

ما حكم الدعاء بغير الأسماء الحسنى مما صح معناه مثل قولهم " يا سامع الصوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما بعد الموت " ، " يا دليل " ، " يا ساتر " ، ونحو ذلك ؟ .

فأجاب: " ... وما يُشتق من صفاته الفعلية إذا كان يظهر أنه مختص بالله : فيجوز الدعاء به ، كـ : فارج الكربات " و " مغيث اللهفات " و " مصرف الرياح " و " مجري السحاب " و " هازم الأحزاب " ، وأما إذا كان لا يظهر اختصاصه بالله فلا يجوز الدعاء به مثل " سامع الصوت " و " سابق الفوت " ، وأما " كاسي العظام لحماً بعد الموت " : فهو من جنس ما سبق – أي : " فارج الكربات " و " مغيث اللهفات " .

كذلك لا يُدعى سبحانه وتعالى بالأسماء التي لا يصح ذكره بها والثناء عليه وإنما يجوز الإخبار بها عنه ، مثل " موجود " و " شيء " و " واجب الوجود " .

وأما " الدليل " و " الساتر " فلم يرد إطلاقهما على الله لكن إذا قُيدا بما يدل على ما يختص به سبحانه جاز الدعاء بهما ، مثل " يا دليل الحائرين " و " يا ساتر العورات " ، فأما " دليل الحائرين " فقد جاء عن الإمام أحمد أنه قال لرجل " قل يا دليل الحائرين " – " مجموع الفتاوى " لشيخ الإسلام (22 / 483) – ، وأما " ساتر العورات " فهو من جنس " مقيل العثرات " لا ينصرف إلا إلى الله تعالى " انتهى .

http://ar.islamway.com/fatwa/34838/ar/g-rel

وسئل الشيخ خالد بن علي المشيقح – وفقه الله – :

عن جواز للإنسان أن يدعو قائلاً " يا مُسهِّل يا رب " ، مع أن المسهِّل ليس من أسماء الله الحسنى ؟ .

فأجاب : " فالأولى بالمسلم أن يدعو بأسماء الله الحسنى ؛ لأن الله عز وجل قال : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

الأعراف/ 180 ، وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) صحيح البخاري (2736) وصحيح مسلم (2677) ، ومن إحصاء هذه الأسماء دعاء الله عز وجل بها .

ومن آداب الدعاء التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، هذا هو الأولى بالمسلم ، فيختار من أسماء الله الحسنى ما يلائم دعوته ؛ إذا سأل الله الرزق قال " يا رزاق " ، إذا سأل الله عز وجل الرحمة قال " يا رحمان يا رحيم " ، إذا سأل الله عز وجل العزة قال " يا عزيز " ، إلى آخره .

وإن دعا بما يُخبَر به عن الله عز وجل فإن هذا لا بأس به ، فهو جائز ، مثل " يا مسهِّل " ، ولو قال " يا مسهِّل سهِّل أموري " إلى آخره : فإن هذا من الخبر عن الله عز وجل ، وهذا من صفاته سبحانه فلا بأس بذلك إن شاء الله " انتهى

http://www.islamlight.net/index.php?option=com_ftawa&task=view&Itemid=0&catid=968&id=14499

وعليه :

فيجوز الدعاء بـ " يا قاضي الحاجات " و " يا شافي الأمراض " و " يا رافع الدرجات " ، ولا ينبغي الدعاء بـ " يا حلاَّل المشكلات " لعدم اختصاصها بالله تعالى عند الإطلاق .

وانظر في التوسل المشروع ومنه التوسل بأسمائه تعالى جوابي السؤالين (127316) (3297) .

والله أعلم